

الابعاد المفاهيمية لرمزية الجسد في أعمال لويز برجوا

م. د سندس محمد عبد الأمير

وزارة التربية المديرية العامة لتربية بابل / العراق

The Conceptual Dimensions of Body Symbolism in the Works of Louise Bourgeois

Dr. Sundus Muhammad Abdul-Amir

sndusm94@gmail.com

ملخص

تستعرض الدراسة أعمال (لويز برجوا) التي توظف الجسد كرمز للتجربة النفسية والصراعات الداخلية والذكريات المكبوتة، ضمن رؤية فلسفية تعتبر الإنسان شاهداً على اضطراب أذلي. وقد كشفت النتائج اعتمادها معالجات تقنية تحول المواد إلى لغة بصرية تعبر عن الألم وهستيريا الروح، كاشفة عن تعقيد العلاقات الإنسانية بين الواقع والخيال. كما رصدت الدراسة تحولات أعمالها من التمثيل الواقعي إلى التجريد العضوي، مسلطة الضوء على دور الصدمة والذاكرة في صياغة الهوية داخل منحوتاتها الفنية. الكلمات المفتاحية: الابعاد المفاهيمية، الرمز، الجسد، لويز برجوا

Abstract

This study examines the works of Louise Bourgeois, who employs the body as a symbol of psychological experience, inner conflicts, and repressed memories, within a philosophical vision that views humanity as a witness to perpetual turmoil. The findings reveal her reliance on technical approaches that transform materials into a visual language expressing pain and the hysteria of the soul, thus unveiling the complexity of human relationships between reality and imagination. The study also traces the evolution of her work from realistic representation to organic abstraction, highlighting the role of trauma and memory in shaping identity within her sculptures. **Keywords:** Conceptual dimensions, symbol, body, Louise Bourgeois.

المقدمة :

تمثل (برجوا) واحدة من أبرز فناني ما بعد الحداثة، الذين تمكنوا من جعل الجسد الإنساني محور الاهتمام في أعمالهم الفنية، حيث تحولت المعالجات الشكلية والبصرية للجسد الإنساني، من كيان شكلي إلى خطاب بصري يتوافق وصدمة الإنسان وأغترابه الزمكاني في المجتمع الاستهلاكي. فأعمال (برجوا) تستحضر الصراعات الداخلية للبنية الاجتماعية المتهاككة والتجارب النفسية التي يمر بها الإنسان إن (برجوا) تسعى إلى التوافق بين الصورة الذهنية والواقع المدرك، من خلال التركيز على المفاهيم المرتبطة بالذات الإنسانية. فجاءت أعمالها الفنية قائمة على اللامنطق والعدوانية ضمن أطر عبثية وفوضوية؛ لأعطاء نتائجها القدرة على التحريض والتعبير بأسلوب يثير الاشمئزاز والقبح والعنف والتحريف، مع رؤى يتبدى فيها الإنسان كمخلوق ضعيف يائس. فآفي القرن العشرين شهد النحت نقلة نوعية، أدت بدورها إلى تطور النحت، ويرجع هذا التطور إلى التحول في الثقافة الغربية والثورة العلمية الهائلة، فمنذ ما يقارب القرن من الآن أعلنت المستقبلية بخطابها التقني ثورتها على الخامات التقليدية - البرونز، الحجر، الخشب - حيث كتب النحات المستقبلي (أومبرتو بوتشيوني) في بيان الاعلان الرسمي المعنون المانيفستو التقني للنحت المستقبلي: أن أطيحوا بالمكانة الأدبية والتقليدية لتمثيل الرخام والبرونز" (Collins, 2014: 172). كما كان لاندلاع الحرب العالمية الثانية وما تلاها من اكتشافات جديدة، قد مهدت لاحداث التغييرات والتحويلات التي كان لها اثر في احلال ازمة عميقة جعلت من الفراغ والعبث هي السمات المميزة للقرن العشرين، وانعكس ذلك بتأثير مفاجئ على الإنسان الذي شعر باهتزاز داخلي نتيجة انهيار البنى الاجتماعية، ومن ثم فإن هذه الازمة الحضارية تجاوزت ادراك الفرد لتستقر في اعماقه منعكسة على ابداعاته الفنية. لأن الامر هنا لم يعد مجرد تغيير احوال الحياة اليومية بفعل التصورات العلمية والاكتشافات التكنولوجية؛ بل اصبح يتعلق من جانب - ويتأثر بنتائج الحرب - بتغيرات المجتمع الذي اصبح على وعي بهذا الفن الجديد الذي مثل بداية الانفصال والقطيعة (احمد، 2014: 239). ومن هنا فقد تغير مفهوم الفن عند (برجوا) وانتقل

من الثوابت الى المتغيرات ، حيث تغيرت الرؤية الفنية وانتقلت من الانفعال والتلقي الى المشاركة والفعل ، لذا فقد انحصر الفن بشكل عام والنحت بشكل خاص عند (برجوا) في فضاء مرحلي مجهول ، قائم على اللايقين واللامنهج (براندر ، ٢٠١٦ : ٣٦٣ ، ٤٨٤). وهو ما شكل جوهر التجربة النحتية لدى (برجوا) منذ منتصف القرن العشرين ، وهذا الامر عُدَّ كقوة فنية مقصودة ، تُمكن العمل النحتي من احتضان أكثر من معنى وأكثر من تأويل ، وبهذه المقاربة يلتقي نحت (برجوا) مع نتاجات ما بعد الحداثة والفن المفاهيمي ، حيث يصبح الغموض ، عنصراً مركزياً لا يمكن تجاهله ، فأعمال (برجوا) مثلاً قوياً على كيفية تحويل الاضطراب الى لغة بصرية ، والقلق الى بنية تشكيلية ، واللايقين الى أداة تعبيرية تلامس عمق التجربة الإنسانية في عصر مضطرب.

رمزية الجسد في منحوتات برجوا : تتسم أعمال (برجوا) بالرمزية ، حيث يمثل الجسد الإنساني مرآة للمعاناة الداخلية والصراعات النفسية ، فأعمالها ، تجسد الذاكرة الفردية والجماعية ، والصدمات الطفولية التي تشكل الشخصية . كما يعد الجسد رمزاً للإنسان المؤسب وغربة الذات وتشظيها ، وفقاً لمعالجات عمقت الجدل بين المرئي واللامرئي . لقد أعمدت (برجوا) على حلول بصرية جريئة ، قوضت أنساق العلاقات التكوينية ، لتضفي على منحوتاتها مزيداً من الغرائبية التي تحول المنجز البصري الى رموز حية للذكريات والمشاعر المكبوتة والالام . فمنحوتات (برجوا) مشبعة بالرمزية والشخصنة . كما أرتبطت رمزية الجسد في منحوتاتها بفكرة الامومة ، فالامومة عند (برجوا) لم تصور كحالة مثالية مستقرة ؛ بل كعاطفة مشوهة ومعقدة تجمع بين الحب والانكسار ، بين الحضور والغياب ، لذا كانت صورة الام لديها متناقضة تكشف هشاشة العلاقات العائلية المتوترة . كما أن عمل (برجوا) لم يكن محصوراً بتصوير الانوثة وحدها ؛ بل أمتد ليشمل الجسد الذكوري ، حيث حاولت (برجوا) تجسيد الأعضاء الذكورية بصورة مشوهة وساخرة لتتلائم مع موقفها النقدي من صورة الأب ، الذي يشكل وجوده ، حضوراً محورياً في نتاجاتها ، إذ لم يكن بالنسبة لها مجرد شخصية عائلية ؛ بل رمزاً معقداً للسلطة والالام والصدمات المبكرة . فصورة الاب ، هي انعكاس مباشر لعلاقتها المتوترة معه في طفولتها ومرافقتها ، الامر الذي ترك أثراً نفسياً عميقاً ، أمتد عبر مسيرتها الابداعية.

الجسد بوصفه نتاجاً للذاكرة والصدمات الطفولية : لقد أتخذت (برجوا) من الذاكرة الشخصية (الفردية) والجماعية ، محاور أساسية في أعمالها ، حيث عكست الصراعات النفسية العميقة والصدمات الطفولية ، التي جسدت تجربتها الفنية والإنسانية . كما إن (برجوا) عمدت في تنفيذ أعمالها على معالجات تقنية تحمل بصمات تجربتها الطفولية خاصة فيما يتعلق بالعلاقات الاسرية ، الانفصال عن الام والأب ، والعنف الاسري ، مما جعل الوجود الشئني لأعمالها سجلاً مشوباً بتاريخ التجارب المبكرة ، حيث يمكن رؤية فلسفتها الفنية واضحة في سلسلة (الأم العنكبوت) ، فوجود الجسد الإنساني (الانثوي) بهذا التركيب المشوه والقسري ؛ لا يعني التأكيد على الجانب اللانسانى ، بقدر ما يعني التعبير عن الصدمات النفسية المكبوتة ، إذ يصبح الجسد وسيلة لأسترجاع الذاكرة المؤلمة وهشاشة الحياة من وجهة نظر (برجوا) ولقد " تأثرت (برجوا) بالفنانين السرياليين أثناء إقامتها في نيويورك ، وهذا أدى بطبيعة الحال الى جعل خلفية فيها معقدة أو ذو مسحة عاطفية . حيث أشارت الفنانة الى ان طفولتها هي كمنبع سيكولوجي لفننا وخصوصاً الصراعات غير المحلولة في علاقتها مع أبيها . وقد كانت مسيرة (برجوا) الفنية قد مرت بعدة مراحل ، ففي عام ١٩٦٠م شملت اعمالها الفنية على مواضيع جنسية ، أما في العقدين التاليين من حياتها فقد أنتجت عدداً من القطع المعمارية والبيئية التي تكشف عن الموضوعات النسوية ، أما العقد الاخير فقد أستمرت (برجوا) باكتشاف الحوافز والدوافع السيكلوجية المعقدة في اعمالها الفنية " (Randolph, 1950: 68) كما حاولت (برجوا) " تصور الانوثة من الداخل بدل النظر إليها من الخارج ، فهي تصف نحتها في تكوين الانثى بمصطلحات الاشكال العضوية الممسوخة ، التي تربط بينها بعلاقات حميمية ، في محاولة لكشف عدم المساواة ، الخوف ، الاحتجاج " (Preble, 1999: 473). كما " أن العنف الذي يفصح عنه فننا إنما يعبر عن نظرتها الى وجود المرأة بصفقتها أرادة ايجابية مضادة ، وفعلاً يعبر عن مشيئة مصير مختلف . حيث كانت هجرتها الى أعماق الأنثى بمثابة كشف عن الوجه الآخر للوجود الأنسانى ، هناك حيث يقوم تأريخ من الشقاء ، لم تتجح مساحيق الغنج الزائف في تبيد عتمته . فن (برجوا) لا يستحضر ذلك التأريخ بقدر ما يفكك أسرارهُ ويستخرج من بين ثناياه معنى ثورياً للانوثة " (www.Altshkeely.com). فمفاهيم الفن على حسب وجهة نظر (برجوا) ليست هي محاكية للواقع محاكاة تقليدية ؛ بل هي كل شكل من أشكال النشاط الخلاق يتألف من الانتصار على الحياة المعطاة المحددة ، أنها انتصار على العالم ، وهي قوة خلاقة تهدف الى تحويل العالم وتبديله ، فهي نهاية لهذا العالم وبداية لعالم جديد (ثروت، ٢٠١٤ : ٢٤-٢٥) فأعمال (برجوا) تستحضر الذكريات من خلال رموز تصويرية معقدة ، حيث أنصرفت نحو استخدام مخلفات الاقمشة ، المواد المطاطية ، الاسلاك ، في أعمال ثلاثية الابعاد ، فهي لا تتردد في التأكيد على الأشياء الجزئية ؛ لتجعل المتلقي في مواجهة مع الصراعات الداخلية للفنانة ، كالغضب ، الحزن ، الحنين ، حيث تتداخل العاطفة بالرمزية الفنية . ويمكننا القول إن أشكالية رؤية (برجوا) للعالم ، قائمة على الانفصال العاطفي والسلوكيات الدفاعية ، اللذان كان لهما الأثر الكبير في صياغة رؤيتها آراء

البنية النفسية للإنسان البالغ والتي أصطبغت بطابع تشاؤمي ، من خلال إعادة التمثيل الجسدي للتجربة الطفولية ، حيث حاولت (برجوا) إبرازها والتعبير عنها بشكل محرف يصعد توتراً إنفعالياً لدى المتلقي وتجعله في مواجهة لصراعاته الداخلية كما لجأت (برجوا) الى إحداث تشويه للجسد ، فعمدت الى تكبير أجزاء معينة أو تصغيرها أو طمس معالمها بشكل يؤدي الى إحداث صدمة نفسية ، فكان لذلك التشويه دلالة رمزية تبعث الإحساس بالقلق وخوف الذات من المجهول . فالأذرع الطويلة لمنحوتة (الام العنكبوت) ، قد مثلت إستقراء لسردية التجربة الذاتية لـ(برجوا) ، فهي " تعبر عن والدتها ، في حالة الغضب أو الأستياء ، فالعنكبوت هو كمثل للأوممة والرعاية والتجدد عند (برجوا) إلا أنه في الوقت نفسه هش وغير حصين وقبيح ، لذا فإن هذه الأعمال هي بمثابة خبط الوصل لماضيها وذاكرتها . وهذا ما أردته (برجوا) ، فهي تتطلع الى مرحلة الطفولة و صور ذات دلالات رمزية من ذكرياتها الحزينة . إذ أن أعمالها متصلة بقوة بدوافعها النفسية ، فأشكالها المفعمة بالقوة شبيهة بالشعوذة تسيطر على المشاهد ، وتجعله يشعر بالقلق " (Randolph, 1950: 70). كما نلاحظ أن (برجوا) قد عملت على تفعيل الصراع الداخلي للذات الإنسانية بطاقة تعبيرية عالية ، إذ كان للأقمشة والخيوط المستخدمة ، أثر كبير في تشكيل خطاب درامي واضح ، يبعث إحساساً بالهشاشة والتهتك ، بينما تحمل صلابة المعادن ، كالبرونز ، قوة تعكس الصدمة النفسية أو الألم الداخلي الذي يصعب تجاوزه ، فتكون النتيجة تفاعلاً جديلاً محتتماً بين القوة والضعف ، وبين التماسك النفسي والانكسار إضافة الى ذلك ، فإن (برجوا) قد أعطت لمفهوم المكان بُعداً تشكلياً يتجلى في تلك الرموز والعلامات ، كجزءاً منحدر من الجسد الاجتماعي ما بعد الصناعي ، فهو يحمل جزءاً من ملامحه ، فالمساحات الضيقة والمفتوحة ، تعكس التجربة النفسية وتخلق إحساساً بتكرار إنتهاك الصورة الإنسانية ، مما يمنح المتلقي فاعلية أكبر في عرض كوامنه الداخلية وذكرياته المؤلمة ؛ ليكون في مواجهة مع تجاربه الشخصية بدلاً من أنكارها والهروب منها ، ف(برجوا) قد جعلت من منحوتاتها وسيلة للأعتراف بالصددمات وفسح المجال للمتلقي ليعيش بدوره تجارب ذاكرته المؤلمة ويواجهها بصورة مباشرة ، فالفن عند (برجوا) أداة للكشف عن الوعي واللاوعي ان تجاوز الخيال حدود الخبرة الإدراكية المحدودة ، سيسمح للوعي بأن يستكشف تجربة المعاني الجديدة وذلك خلال اللعب الحر للتفكير بالصور ، وهو اللعب الذي تقوم خلاله بنفي الواقع أو سلبه بالمعنى الوجودي ومن ثم إخضاعه للإرادة الخاصة بنا ، ويتطابق الخيال ، بهذا المعنى ، مع نشاط النفي الخاص الذي يقوم به الوعي(عبد الحميد، ٢٠٠٩ : ١٧٦)لذلك فالفنان هو المسؤول أولاً وأخيراً عن خلق أعماله ، وتحديد صفاته بإرادته الحرة المختارة ، وقد لزم أن ينتزع نفسه من ماضي القطيع البشري كله ، وأن يعيد النظر من جديد في هذا المجتمع الإنساني وفي قيم العالم الذي نعيش فيه ، وهذا الإنسلاخ الذي يقوم به الإنسان عن كل ما هو معروف متداول ومسلم به ، سوف يسلمه بطبيعة الحال إلى بداية خطيرة . تقوم على الشك في التراث وفي كل ما يدور حوله من أعمال ومن عقائد ومن تقاليد ومن فكر(العشماوي، ٢٠٠٩ : ٧٠). فالشكل الذي يبدعه النحات ، يتأثر بصورة عميقة بلون وملمس المادة التي نُحت منها ، والمنحوت ينبغي أن يتشكل ويأخذ صورته النهائية ، إذا ما أُريد له أن يكون أكثر من مجرد شكل ، أي إذا ما أُريد له أن يكون شكلاً تعبيرياً(صاحب، ٢٠٠٤ : ٢٧١). لذلك نرى أن (برجوا) ومن خلال المعالجات الشكلية والبصرية للمنجز الفني ، قد حققت رؤية تشييدية تتسم بأحداث صدمة لدى المتلقي من خلال مواجهة الذاكرة وإعادة تشكيلها بصرياً ، ومنحها بُعداً يتجاوز الألم والإخفاق ، وفق تشكيلات مترابطة تعزز حوارية الذاكرة والجسد للخطاب البصري. لذلك فإن فن ما بعد الحداثة ، جاء مطابقاً لرؤية (برجوا) فهو " يقوض كل التصنيفات والنظم العقلانية إذ يعد فن اللاترباط ، بعيداً عن منظومة العلاقات السببية . فناً متعدد الأشكال والرؤى دون غائيات ما . فناً تحدد في نصوصه المعاني والأشكال في توليدية لا نهائية التأويل ، لينتج فوضى تعكس حجم فوضوية وعشوائية الوجود ، بل هو فن يقوم على اساءة القراءات ، فهو يبحث في اللاشكلي واللانهائي واللاقصدي ضمن عبثية اللعب الحر"(آل وادي، ٢٠١٠ : ٥٧). كما إن العناصر التشكيلية بالنسبة الى النحات ، هي وسائل تعينه على بلوغ غاياته وانتقاؤه هذه العناصر مع قراراته في اوضاعها أو تشابكها وتمازجها قد ينجم عنه فن أو فوضى ، وفي معظم الاحيان ، فإن ما يمثله العمل الفني من محاكاة قد يكون من الشدة والوضوح بحيث يغفل المتلقي عن ملاحظة الطريقة التي استخدمها في توليده (العبيدي، ٢٠١٣ : ١٠٦). لذا فقد صممت (برجوا) عالمها الفني ، على مفردات شكلية ذات طابع شخصي ، يلامس في الوقت ذاته البعد الإنساني والجمعي ؛ لتشكل بنية عمل فني مفتوح على تأويلات متعددة ، ليتجاوز بذلك فنها حدود الشكل ، ويصبح وسيلة للتفكير وإعادة بناء العلاقة بين الجسد والذاكرة ، والمادة والخيال .

الجسد كرمز للهوية الداخلية : يمثل الجسد الإنساني في أعمال (برجوا) أكثر من كونه هيئة فيزيائية أو موضوع جمالي أو تكوين تشريحي ؛ فهو وعاء للذاكرة ، وفضاء للتجارب الإنسانية العميقة ورمز للهوية ، فالجسد عند (برجوا) أداة لفهم العالم من حولها ، وكلمة بصرية تعبر عن حالة الحرمان والقلق والأوممة ، حيث يتحول الجسد في أعمالها الى قراءة تعبر عن الانفعالات المكبوتة ، الرغبات ، الإخفاق ، الخوف ، القلق ؛ ليصبح لغة تتوسط بين العالم الداخلي لـ(برجوا) والعالم الخارجي . فالذات الإنسانية ليست ثابتة ومستقرة في أعمالها ؛ بل متغيرة ، حيث تتشكل وتتصهر عبر التجارب النفسية والاجتماعية للأفراد إن (برجوا) تبرز العلاقة بين الجسد الإنساني والهوية الداخلية ، من خلال إحداث التشوهات المتعمدة ، كالمبالغة في إستطالة أو تضخيم بعض أجزاء الجسم ، كالاطراف ، الرقبة ، أو الجذع والرأس ، بالإضافة الى الأعضاء التناسلية والاجساد المعقدة والأشكال المحشوة ، للإشارة الى رمزية نفسية معينة ،

فكل عضو جسدي كان له أستعارة لمعنى نفسي أو اجتماعي في أعمالها . فالأطراف الممتدة قد تدل على الحاجة للحماية أو التواصل ، فيما قد يدل تضخيم الرأس أو الجذع لدلالة مرتبطة بالذكريات أو المشاعر المرتبطة بها . ذلك أن الجسد عند (برجوا) إنعكاس مباشر لتلك الجراح الداخلية ، التي تتمظهر بشكل رمزي . ف(برجوا) تنظم لغتها وخطابها التشكيلي ببنى نصية تتجاوز الأطر التقليدية ؛ لخدمة أغراضها التعبيرية كما أن الجسد في أعمال (برجوا) لا يقتصر على تمثيل الذات الإنسانية ؛ بل يمتد ليكون أيقونة حية للهوية الجمعية والثقافية ، حيث أن تجارب الفقد ، الانكسار ، التضحية ، يمكن قراءتها كأطروحة نقدية تتفق مع الرؤية الذهنية لتوجهات (برجوا) . فمحتواتها المرتبطة بالأمومة ، الاب ، أو الاسرة حضرت بصفتها عينات تستحضر الذات بقلها وهواجسها وخوفها . لقد تمكنت (برجوا) من تحقيق رؤية جديدة في تنفيذ أعمالها الفنية ، من خلال إتخاذ الاقمشة ، المطاط ، الخيوط ، مادة للعمل الفني ، وهي رؤية مغايرة عن فضاءات الذائقة المتحفية ، ذلك إن (برجوا) حاولت توظيف هذه الخامات بكيفية مستقرة ؛ لتعطي بُعداً دلاليًا لمادية هذه الأشياء ، عبر معالجات أتمت بالفوضوية واللامنهجية . إذ أنها لم تتردد في استخدام أكثر الأشكال النحتية استقرازا ، لتسجيل هشاشة الهوية الداخلية للذات الإنسانية في رؤية أكثر قتامة للكشف عن الجوانب الخفية لحالات الاغتراب والتفكك التي يعيشها الانسان في ظل العولمة ، من خلال التركيز على تفاصيل الجسد ، كأثار الجروح أو التشوهات المرتبطة بالصدمات النفسية ، وهذه التفاصيل تجعل الجسد أيقونة محملة بالمشاعر المكبوتة ، عبر احالات لاعقلانية ، تنقل أنتباه المتلقي من مستوى بصري الى آخر . فالعمل الفني عند (برجوا) هو ما عليه ، وليس ما يوحي اليه ، ذلك ان الغموض والغرابه هو ما يعطي الثقة للعمل ، الذي أبدع بألية متعددة . إذ أن الأغراض الفعلية في الحقيقة مزوجة بطرق مثيرة للأهتمام . فهي أعمال صممت للتأمل النقدي . فظهور التركيز على المحتوى العصري . أصبح من الضروري التخص وبشيء من التفصيل ، كل الجوانب العديدة للأعمال النحتية الحديثة . فالنموذج المثالي ، لم يعد ملائماً ؛ ذلك أن العديد من المفاهيم الجديدة في هذه الأعمال النحتية لا يمكن التعبير عنها بالقوة التي يتطلع اليها الفنان إذا أشرك المنطق والترتيب وتحريره الخاص لمعاصريه الأقدم منه (Shipley, 1969: 31). ففي ظل هذا العالم الذي تؤثر فيه الحوادث بقدر ما في حياتنا الفردية تأثيرات عشوائية لا يمكن التنبؤ بها ، تعيش الذات دائماً على حافة اللايقين ، ومن ثم فليس هناك شعور بالأمان ، بل هناك شعور دائم بأن الانسان يعيش القطيعة والعزلة (جوليفيه، ١٩٨٨ : ٥٨). لذا فالجسد وبحسب هذه الرؤية يصبح مساحة للتأمل في الهوية الداخلية للنفس البشرية ، حيث يتقاطع فيها البعد النفسي مع البعد الاجتماعي والثقافي ، كما تظهر توترات ثنائية بين الهوية الفردية والجمعية ، بين حرية الافراد والقيود المفروضة ، مما يجعل الجسد رمزاً ثنائياً مركباً يعكس تعدد الابعاد للذات الإنسانية . علاوة على ذلك ، فالجسد قد أخذ عند (برجوا) بُعداً وجودياً ، حيث يتحول الى شاخصاً واقفاً على الحدود بين الولادة والفناء ، بين الأمان والتهديد ، فهو طقساً للتأمل في هشاشة وجود الانسان .

الخامات بوصفها لغة لرمزية الجسد : تعد (برجوا) واحدة من أبرز الفنانات التي تركت بصمة أستثنائية في تأريخ الفن المعاصر ، إذ لم تكن أعمالها النحتية مجرد تركيبات فنية ؛ بل كانت خطابات بصرية تحاور الذات البشرية وتكشف خفايا النفس والذاكرة البشرية . أن من أبرز ما يميز مسيرتها الفنية ، هو توظيفها لخامات مختلفة ، حيث جعلت منها لغة تشكيلية خاصة ؛ للتعبير عن قضايا الهوية ، الامومة ، الإخفاق ، الم الفقدان ، لذا فقد تمكنت (برجوا) من تحقيق رؤية جديدة في تنفيذ أعمالها الفنية ، من خلال إتخاذ الخامات المتنوعة مادة للعمل الفني ؛ لتتمكن من خلق مناخات سلبية تربط بين الرمزي والمادي ، وبين الذهني والملموس ، فكان اللامنهج والخروج عن المألوف سمة أساسية لأعمال (برجوا) الفنية . حيث جعلت الخامة في منحوتاتها تتحول من كونها وسيط تقني الى خطاب فني يجمع بين الرمزية والشخصنة ؛ لتغدو نصوص بصرية تكشف عن أعماق الذات الإنسانية . فالتركيب المجمع ، لم تكن أدوات صامته ؛ بل خطاب بصري ولغة تشكيلية تعبر عن مفاهيم متعددة " فالفنان ما بعد الحدائي صار أكثر حرية في اختياره للمواد التي يعمل عليها . إذ لم تعد المادة تشكل قيلاً يحمل معه صفات وخصائص تقنية بعينها ، حيث أن انتهاء مرحلة عزلة الفنون بعضها عن البعض الآخر ، قد جعل الجمهور وجهاً لوجه أمام غياب الوصف المسبق للفن . إذ صار العمل الفني يجلب صفاته معه حين يحضر . وهكذا صار لكل فنان طريقته في زخرفة الصفات الفنية من مكانها الى المكان الذي تكون فيه جزءاً عضواً من فن جديد عليها" (يوسف، ١٩٩٦ : ٢٩). كما "إن رفض المواد التقليدية ، قاد الفنانين بعد الحرب العالمية الثانية ، الى استخدام مواد (غريبة عن الفن) ، وأدخال حتى النفايات والأشياء المهملة الى النحت . ليحولها بعد أنتقائها وإعادة بنائها ، الى عمل فني . كأنما الغاية من استخدامها هو أضعاف طابع الحياة على ما أثلغه الزمن" (أمهز ، ١٩٩٦ : ٤٠٧) أن الأعمال الفنية المنفذة بأسلوب حرفي ، تكون راسخة وقوية ، ويكون الشكل فيها موضع دراسة دقيقة حتى في أدق التفاصيل والجزئيات ، فالفنان يجد مكانه على أرض الواقع أولاً ، ثم يحاول التعبير عن موقعه هذا بوساطة فنه (الآن ، ٢٠٠٨ : ٣٥-٣٧). لذا فأعمال (برجوا) النحتية قد تغايرت بشكل واسع في مظهرها ، استجابة للمعاني التي أرادت إيصالها . ف(برجوا) تعد إحدى النحاتات اللاتي مهدن لكثير من الأساليب الجديدة في الفن التشكيلي ، إذ أصبح العمل الفني منصب في صميم المعنى الانساني ، عبر تجربتها ، حيث يتضمن حرفاً ومواد مختلفة ، تتجاوز دوائر النحت أو الرسم ، الى الحياكة والمواد المنزلية ؛ لتشكل ما عُرف لاحقاً ب(فن الأنشاء) . فقد تركت (برجوا) مجموعة من الأعمال تتضمن عناكب ضخمة من الفولاذ ، وأشياء مصنوعة من قطعة خشبية واحدة أو

قطع مزجت فيها مواد عدة ، كالحجر ، البرونز ، الخشب ، اللاكتس والطين وغيرها (www.Altshkeely.com). بالإضافة الى استعمالها للمواد الأنشائية ، وتجهيزات الباعة الجسمانية . كما أن (برجوا) كانت تستعين بخبرة الأنطباعات الشخصية كالولادة ، الحمل ، صور المنزل . حيث تمكنت من التلاعب بالأفكار العامة والأنطباعات الشخصية للربغبات ، علاقات الرجل والمرأة (Robert, 2005: 452). و " هذه الاعمال على اختلافها تسعى جميعاً بدرجات متفاوتة الى تفويض القواعد والى المراوغة ، لتتبلور في شكل تساؤلات تشكك في كل الحدود والممكنات ، بل وتهدد الشروط التي تضعها هي نفسها لتحقيقها وتعريفها . فخاصية هذه الاعمال الفنية تحقق في صورة الابرار المتعمد لعناصر القلق وعدم استقرار أو ثبات المعنى في العمل الفني" (كاي، ١٩٩٩ : ٣١).

ذاتمة

تقدم أعمال (برجوا) منظوراً فنياً متكاملًا للجسد الإنساني ، تتجاوز حدود الشكل الخارجي ؛ لتستكشف الدواخل النفسية والاجتماعية للفرد . فقد أظهرت أعمالها أن الجسد ليس مجرد كيان مادي ؛ بل فضاء معقد يعكس الهوية ، الصدمات ، فهو يتيح تأمل التجربة الإنسانية بكل أبعادها . من خلال التركيز على الصدمات الطفولية والذاكرة ، والالام النفسي . ف(برجوا) قد نجحت في خلق لغة بصرية تحمل في طياتها دلالات نفسية عميقة ، تعكس أثر التجارب المبكرة على تكوين الشخصية والهوية الداخلية إن (برجوا) قد تمكنت من تحقيق العلاقة بين الجسد والهوية، فكل جزء من الجسد يمثل رمزاً لصراع داخلي أو تجربة عاطفية أو قلقاً وجودياً ، وهو ما يجعل المتلقي قادراً على التفاعل النفسي والفكري مع العمل الفني. كما أن استخدام المواد المختلفة مثل الأقمشة، المطاط، والخيط، أعطى الجسد في أعمالها قدرة على التعبير عن القوة، الهشاشة، الانكسار، والضياح مما يحول كل منحوتة أو لوحة إلى نص بصري غني بالدلالات الرمزية. كما أظهرت التحولات المفاهيمية للجسد في أعمال (برجوا) ، من التمثيل الواقعي إلى التجريد العضوي ، قدرتها على التعبير عن التعقيدات النفسية والداخلية للإنسان، عبر جعل الجسد أداة للتفكير النقدي والاجتماعي . فالجسد في أعمال (برجوا) أصبح فضاءً فكرياً واجتماعياً، يعكس العلاقات المتوترة بين الفرد والمجتمع، بين الحرية والقيود، وبين الهوية الشخصية والأدوار الاجتماعية. وهذه الوظيفة تجعل العمل الفني أداة للتأمل النقدي والتحليل الاجتماعي، كما يؤكد على قدرة (برجوا) على تقديم رؤى جديدة حول الإنسان وتجربته مع الواقع المعاش.

المصادر العربية

١. أحمد ، جنان محمد : الابستيمولوجيا المعاصرة ، ؛ وبنائية فنون تشكيل ما بعد الحداثة ، ط١ ، منشورات الاختلاف - منشورات ضفاف ، الجزائر - بيروت ، ٢٠١٤ .
٢. آل وادي ، علي شناوة : النقد الفني والتنظير الجمالي ، ط١ ، مؤسسة دار الصادق الثقافية - دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ .
٣. آلان ، إميل شارتييه : منظومة الفنون الجميلة ، ت : سلمان حرفوش ، ط١ ، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلانية ٢٠٠٨ .
٤. أمهز ، محمود : التيارات الفنية المعاصرة ، ط١ ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ .
٥. براندر ، ب.ج. : رؤية الفوضى ؛ استطلاعات عن انحسار الحضارة الغربية ، ط١ ، ت: هاشم احمد محمد ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، ٢٠١٦ .
٦. ثروت ، عادل : العمل الفني المركب وفن التجهيز في الفراغ ، ط١ ، آفاق الفن التشكيلي (٢٩) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٤ .
٧. جوليفيه ، ريجيس : المذاهب الوجودية من كيركجورد الى جان بول سارتر ، ط١ ، ت: فؤاد كامل ، دار الآداب ، بيروت ، ١٩٨٨ .
٨. صاحب ، زهير ، وآخرون : دراسات في بنية الفن ، ط١ ، دار مكتبة الرائد العلمية، عمان ، ٢٠٠٤ .
٩. عبد الحميد : شاكر ، الخيال ؛ من الكهف الى الواقع الافتراضي ، عالم المعرفة (٣٦٠) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ٢٠٠٩ .
١٠. العبيدي ، جبار محمود : القيمة والمعيار الجمالي ؛ في التشكيل المعاصر ، ط١ ، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٣ .
١١. العشماوي ، محمد زكي : دراسات في النقد الأدبي المعاصر ، ط١ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
١٢. كاي ، نك : ما بعد الحداثة والفنون الادائية ، ط٢ ، ترجمة : نهاد صليحة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ .
١٣. يوسف ، فاروق : أقنعة الرسم ، ط١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٦ .

المصادر الاجنبية

14. Preble , Duane & Others : Art Forms ; An Introduction To The Visual Arts , Longman , London , 1999.
15. Randolph , William : Art since 1950 , National Gallery of Art , Washington , 1999.

16. Robert , Cumming : Art ; Painting , Sculpture , Artist , Styles , Schools , First Published , Dorling Kinderley Limited , London , 2005.
17. Collins , Judith : Sculpture Today , Phaidon Press , London , 2014.
18. Shipley, James R. &Weller, Allen S.: Contemporary American Painting and Sculpture 1969 , University of Illinois Press, Chicago – London , 1969.

موقع الأنترنت :

www.Altshkeely.com

Arabic Sources□

1. Ahmed, Jinan Muhammad: Contemporary Epistemology and the Constructivism of Postmodern Fine Arts, 1st ed., Al-Ikhtilaf Publications – Difaf Publications, Algeria – Beirut, 2014.
2. Al-Wadi, Ali Shanawa: Art Criticism and Aesthetic Theorizing, 1st ed., Dar Al-Sadiq Cultural Foundation – Safaa Publishing and Distribution House, Babylon – Amman, 2010.
3. Alain, Émile Chartier: The System of Fine Arts, trans. Salman Harfoush, 1st ed., Canaan House for Studies, Publishing and Advertising Services, Damascus, 2008.
4. Amhaz, Mahmoud: Contemporary Artistic Movements, 1st ed., Publications Company for Distribution and Publishing, Beirut, 1996.
5. Brander, B.J.: A Vision of Chaos: Surveys of the Decline of Western Civilization, 1st ed., trans. Hashem Ahmed Muhammad, National Center for Translation, Cairo, 2016.
6. Tharwat, Adel: The Mixed Artwork and Installation Art in Space, 1st ed., Horizons of Fine Art (29), General Authority for Cultural Palaces, Cairo, 2014.
6. Jolivet, Rebges: Existentialist Schools from Kierkegaard to Jean-Paul Sartre, 1st ed., trans. Fouad Kamel, Dar Al-Adab, Beirut, 1988.
7. Saheb, Zuhair, et al.: Studies in the Structure of Art, 1st ed., Dar Maktabat Al-Raed Al-Ilmiya, Amman, 2004.
8. Abdel Hamid, Shaker: Imagination; From the Cave to Virtual Reality, Alam Al-Ma'rifah (360), National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 2009.
9. Al-Ubaidi, Jabbar Mahmoud: Value and the Aesthetic Criterion; in Contemporary Art, 1st ed., Dar Dhifaf for Printing, Publishing and Distribution, Baghdad, 2013.
11. Al-Ashmawi, Muhammad Zaki: Studies in Contemporary Literary Criticism, 1st ed., Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 2009.
19. Kay, Nick: Postmodernism and the Performing Arts, 2nd ed., translated by Nihad Saliha, Egyptian General Book Organization, Cairo, 1999.
20. Youssef, Farouk: Masks of Painting, 1st ed., Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1996.

Foreign Sources

21. Preble , Duane & Others : Art Forms ; An Introduction To The Visual Arts , Longman , London , 1999.
22. Randolph , William : Art since 1950 , National Gallery of Art , Washington , 1999.
23. Robert , Cumming : Art ; Painting , Sculpture , Artist , Styles , Schools , First Published , Dorling Kinderley Limited , London , 2005.
24. Collins , Judith : Sculpture Today , Phaidon Press , London , 2014.
25. Shipley, James R. &Weller, Allen S.: Contemporary American Painting and Sculpture 1969 , University of Illinois Press, Chicago – London , 1969.

Website

26. www.Altshkeely.com